أسفار العهد القديم ترتيبها و ترجمتها

بين اليهودية و المسيحية

د. صالح بوجمعة

أستاذ محاضر في مقارنة الأديان

عضو مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة- الجزائر

الملخص

يهدف هذا المقال إلى البحث في كيفية ترتيب وتقسيم أسفار العهد القديم و الذي يعد كتابًا مقدَّسًا عند كل من اليهود و المسيحيين، بين اليهود و الطوائف المسيحية –أي الكاثوليك و البروتستانت– و الترجمات التي قام بها المؤمنون بهذه الأسفار عبر التاريخ بداية من الترجمة السبعينية باللغة اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد إلى ترجمة الملك جيمس الخامس في القرن الخامس عشر و أسباب و دوافع كل ترجمة، و ما نجم من الاختلاف بين النسخ بعد هذه الترجمات.

الكلمات المفتاحية: العهد القديم – اليهودية – المسيحية – الترجمة – الكاثوليك – البرتستانت – التوراة.

مقدمة:

يعد النص الديني المقدس هو العمود الفقري لأي ديانة على أساسه تقوم هذه الديانة ، فالعقيدة تستند في أفكارها عليه، و لا تقوم أدلة الشريعة إلا على فقراته، و لا منبع للأخلاق إلى توجيهاته، و على قدر مكانة هذا النص الديني على قدر عظمة هذه الديانة، و أي تشكيك في هذا النص هو نسف لقواعد هذه الديانة، و يعد العهد القديم هو النص المقدسة للديانة اليهودية باجماع كل الفرق اليهودية، و العهد القديم هو التسمية العلمية لكتب اليهود المقدسة، كما يسميه اليهود بالتناخ، و هو اختصار لأقسامه الثلاثة التاء لتوراة و النون كتب الأنبياء (نبييم) و خاء التي أصلها كاف لكن لأنه ليس في أول الكلمة تنطق خاء و كتب الحكمة و الأشعار (كتبييم)، كما تطلق التوراة على العموم من باب إطلاق الجزء على الكل ،أو لمكانة التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام، لأنه يتبوأ مكانة مرموقة بين أنبياء اليهود بالإضافة إلى إن تاريخهم الحقيقي يبدأ عنده، و نجد هذه التسمية بكثر عند علماء المسلمين خصوصا المتقدمين.

ويعتبر كتاب العهد القديم وهو الكتاب المقدس في الديانة اليهودية من أكثر الكتب مقدسة تعرضا للنقد، بل يمكننا أن نعتبر علم النقد النص المقدس هو علم قام على نقد العهد القديم بشكل أساسي، ولم يكن نقد العهد القديم وليد العصر الحديث،

بل هو نتيجة تراكمات من تعليقات و دراسات من طرف علماء و باحثين لعدة قرون، من الجانب المسيحي و الإسلامي، و في بعض الأحيان من الجانب اليهودي نفسه، و قد توجت هذه الدراسات بنظرية المصادر في التوراة التي توصل إليها زعماء المدرسة الألمانية في قرن العشرين الماضي.

المبحث الأول: تعريف كتاب العهد القديم و أقسامه[1]:

المطلب الأول: تعريف العهد القديم:

العهد القديم هو إسم الكتاب المقدس عند اليهود أو The Old Testament– و يسميها العلماء الدارسون الآن بـ "الكتاب المقدس العبري" The Hebrew Bible ، و هو مجموعة من الأساطير و القوانين، و الأشعار، و النبوءات، و الفلسفة، و التاريخ، كتبت كلها تقريبا باللغة العبرية، باستثناء بعض الفصول القليلة التي دونت ببعض اللهجات السامية المختلفة التي تدعى الآرامية، و التي أصبحت لغة التفاهم المشتركة بين شعوب منطقة الشرق الأوسط بعد سنة 600 ق.م2

يعد بولس الرسول هو أول من سمى أسفار العهد القديم بالكتاب المقدس، و ذلك في رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس، مخاطبا إياه: و أنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع". لأن أسفار العهد الجديد لم تكن قد اكتملت بعد.

ويرى كثير من الباحثين أن ميليتس Melito أسقف ساردس، هو أول من أطلق تسمية العهد القديم على هذه الأسفار المقدسة و ذلك عام 180م3. ولما رأى المسيحيون أن كتبهم الرسولية تنص على تدابير (عهد جديد)، قالوا عن هذا الكتاب :

1- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر 1384هـ/ 1964م، ص14.

2- إسرائيل فنكلشتاين، و فيل أشران التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للدراسات و النشر، دمشق سوريا، ط 5، 2017، ص29.

3- صموئيل يوسف، مدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، القاهرة مصر، ط2، 2005م، ص17.

(العهد القديم) بدلا من التناخ كما يقول اليهود، تفريقا عما جاء به المسيح و أتباعه الذي سموه بالعهد الجديد1.

المطلب الثاني: أقسام العهد القديم:

المتصفح لكتاب العهد القديم يجده يتكون من ثلاثة أقسام، و ترتيبها أمر مرتبط بالتطور التاريخي2 للشعب اليهودي، و هذه الأسفار المكونة للتناخ، خاصة ما يتعلق بترتيبها و مصداقية البعض منها، لم تكن محط اتفاق و لم يحصل حولها إجماع، سواء من طرف اليهود أو المسيحيين، بشقيهم الكاثوليكي و البروتستاني، لكن بعد جدال مرير و طويل، عبر عصور كثيرة، اتفق اليهود و علماؤهم على أن التوراة العبرية – العهد القديم– تحتوي على 39 سفرا هي:

القسم الأول: التوراة أو كتب موسى عليه السلام، أو الأسفار الخمسة وهي: التكوين، وسفر الخروج، ، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية، وتتمثل هذه الأسفار الخمسة في التوراة أو ما يطلق عليها بحسب التسمية اليونانية بانتاتوك.

1–سفر التكوين: ويقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في أرض مصر، مع تفصيل في قصص آدم عليه السلام، وحواء ونوح والطوفان ونسل سام أحد أبناء نوح، وهو الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل.

2– سفر الخروج: ويعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة موسى عليه السلام وخروجه مع بني إسرائيل، وتاريخهم في أثناء فترة التيه التي قضوها في صحراء سيناء والتي استغرقت أربعين عاماً.

وبجانب هذه القصص يشتمل الخروج على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات.

3– سفر اللاويين: وقد اهتم معظمه بشؤون العبادات وخاصة ما يتعلق منها بالأضحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور، وقد نسب هذا السفر إلى

1– التوراة تارخيا – أثريا– دينا، إبراهيم الفني، د.ط، 2009م، دار اليازوري، عمان الأردن، ص27.

2– صموئيل شولتز، العهد القديم يتكلم، ترجمة أد.يبة شكري يعقوب، مطبعة السلام، شبرا مصر، د. ط، ت ط 1983م، ص9.

اللاويين، وهم نسل لاوي لأنّهم سدنة الهيكل، والمشرفين على شؤون الذبح والأضحية والقرابين، والقوانين في الشريعة اليهودية.

4- سفر العدد: ويتضمن إحصائية عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم(1).

5- سفر التثنية : اهتم معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات.

القسم الثاني: الأنبياء، و يقسمون إلى قسمين:

الأنبياء المتقدمون: و هي الأسفار:

سفر يشوع

سفر القضاة

سفر صموئيل الأول

سفر صموئيل الثاني

سفر الملوك الأول

سفر الملوك الثاني.

الأنبياء المتأخرون: و هي الأسفار:

سفر أشعيا

سفر إرميا

سفر حزقيال

سفر هوشع

سفر يوئيل

سفر عاموس

سفر عوبديا

سفر يونان

1- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، المصدر السابق، ص15.

سفر ميخا

سفر نحوم

سفر حبقوق

سفر صفنيا

سفر حجي

سفر زكريا

سفر ملاخي

القسم الثالث: المكتوبات: و هي الأسفار:

سفر المزامير

سفر الأمثال

سفر أيوب

سفر الجامعة

سفر نشيد الإنشاد

سفر راعوث

سفر مراثي إرميا

سفر إستير

سفر دانيال

سفر عزرا

سفر نحميا

سفر أخبار الأيام الأول

سفر أخبار الأيام الثاني.

هذه الأسفار، هي التي اتخذ فيها القرار الرسمي و النهائي من طرف الماسورا، و ذلك منذ زمن عزرا حوالي القرن الرابع قبل الميلاد1، كما يدل على ذلك سفر نحميا:اجتمع الشعب كله كرجل واحد في الساحة التي أمام باب المياه و تكلموا مع عزرا الكاتب في إحضار سفر شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل ، فأحضر عزرا الكاهن الشريعة أمام الجماعة من الرجال و النساء و كل ذي فهم، ليسمع في اليوم الأول من الشهر السابع، و قرأ فيه في الساحة التي أمام باب المياه، من الصبح إلى نصف النهار".

كما يضيف إليها الكاثوليك أسفار الأبوكريفا السبعة : وهي: باروخ، طوبيا، يهوديت، الحكمة، الجامعة، المكابيين الأول، المكابين الثاني.

و يسميها البعض الأسفار الخفية، وكانت هذه الأسفار موضع قبول من جميع النصارى حتى القرن السادس عشر الميلادي، في حين رفض البروتستانت قبولها تبعاً لليهود في ذلك .و قد تم ترقيم جمل الاصحاحات في الطبعة الباريسية الصادرة عام 1551م .

وأما ترتيب الأسفار و تصنيفها عند الكاثوليك يختلف عما هو عند اليهود:

كتب الشريعة :

سفر التكوين

سفر الخروج

سفر اللاويين

سفر العدد

سفر التثنية

كتب التاريخ:

سفر يشوع

1- مدخل إلى دراسة التوراة و نقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، إدريس اعبيزة، ط1، 2010م، دار الأمان، الرباط المغرب، ص45.

سفر القضاة

سفر راعوث

سفر صموئيل الأول

سفر صموئيل الثاني

سفر الملوك الأول

سفر الملوك الثاني

سفر أخبار الأيام الأول

سفر أخبار الأيام الثاني

سفر عزرا

سفر نحميا

سفر طوبيا

سفر يهوديت

سفر إستير

سفر المكابين الأول

سفر المكابين الثاني

سفر كتب الحكمة

سفر أيوب

سفر المزامير

سفر الأمثال

سفر الجامعة

سفر نشيد الإنشاد

سفر حكمة سليمان

سفر يشوع بن سيراخ

سفر كتب الأنبياء

سفر أشعيا

سفر إرميا

سفر مراثي إرميا

سفر باروخ

سفر حزقيال

سفر دانيال

سفر هوشع

سفر يوئيل

سفر عاموس

سفر عوبديا

سفر يونان

سفر ميخا

سفر نحوم

سفر حبقوق

سفر صفنيا

سفر حجي

ز سفر كريا

سفر ملاخي

التصنيف البروتستانتي:

الكتب التاريخية

سفر التكوين

سفر الخروج

سفر اللاويين

سفر العدد

سفر التثنية

سفر يشوع

سفر القضاة

سفر راعوث

سفر صموئيل الأول

سفر صموئيل الثاني

سفر الملوك الأول

سفر الملوك الثاني

سفر أخبار الأيام الأول

سفر أخبار الأيام الثاني

سفر عزرا

سفر نحميا

سفر طوبيا

سفر يهوديت

سفر إستير

كتب الحكمة

سفر أيوب

سفر المزامير

سفر الأمثال

سفر الجامعة

سفر نشيد الإنشاد

سفر حكمة سليمان

سفر يشوع بن سيراخ

كتب الأنبياء

سفر أشعيا

سفر إرميا

سفر مراثي إرميا

سفر باروخ

سفر حزقيال

سفر دانيال

سفر هوشع

سفر يوئيل

سفر عاموس

سفر عوبديا

سفر يونان

سفر ميخا

سفر نحوم

سفر حبقوق

سفر صفنيا

سفر حجي

سفر زكريا

سفر ملاخي1

قانونية الأسفار:

يعود استخدام هذه الكلمة إلى القرن الرابع ميلادي من طرف أباء الكنيسة المسيحية، و يراد بالأسفار القانونية هو قائمة الأسفار المعترف بسلطتها كوحي، و مرجع للعقيدة و تنظيم حياة المجتمع.

والقانون بهذا المفهوم يشير إلى ثلاث مشكلات مختلفة:

المشكلة التاريخية

المشكلة العلمية

1- مدخل إلى دراسة التوراة و نقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، إدريس اعبيزة، ط1، 2010م، دار الأمان، الرباط المغرب،المصدر السابق، ص 48 -53.

المشكلة العقدية (كتاب المعتقدات الدينية لدى الغرب عبد الراضي محمد ص106.

النصوص التوراتية الحالية:

وصل إلى أيدينا ثلاث نصوص مختلفة للتوراة، ولا نتحدث هنا عن ثلاث ترجمات، بل نعني أنه توجد نصوص ثلاثة يستقل بعضها عن بعض.

وهذه النصوص هي:

1- النسخة السبعينية الترجمة اليونانية: والتي كانت نسخها المختلفة أساسا عن نسخة القديس جيروم (الفولجاتا) التي ترجمها – مع بعض التعديلات من الأصول العبرانية – إلى اللغة اللاتينية في أواخر القرن الرابع سنة 386م، وعنها أخذ الكاثوليك والأرثوذكس توراتهم.

2- النسخة العبرانية: وهي المعتبرة عند اليهود والبرتستانت.

3- النسخة السامرية: و هي المعتبرة عند طائفة السامريين من اليهود فقط.

وهذه النصوص متشابهة في عمودها الفقري، لكنها مختلفة ومتناقضة في بعض التفاصيل الدقيقة، كما ثمة فرقان كبيران يجدر أن ننبه لهما، أولهما: أن الترجمة اليونانية تزيد أسفار الأبوكريفا السبعة عن العبرية، وثانيهما: أنهما تزيدان معاً عن التوراة السامرية، والتي لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة، كما أن هناك عدة اختلافات بين هذه النصوص، وقد تحدث النقاد عن صور الاختلاف بين هذه النصوص، وطبقاً للموسوعة البريطانية فإن النص السامري يختلف عن النص اليوناني (في الأسفار الخمسة) بما يزيد على أربعة آلاف اختلاف، ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف. [1]

ونذكر بعض هذه الاختلافات للتمثيل، لا الحصر:

– مما زادت به التوراة الكاثوليكية على العبرية البروتسنتية ما جاء في سفر الخروج حين الحديث عن أبناء موسى من زوجته صفورة المديانية، حيث ذكر النصان

3- قاموس الكتاب المقدس،عبد الملك بطرس و آخرون، ص (451).

ولادة جرشوم ابن موسى، ثم انفرد النص الكاثوليكي، فقال: "وولدت أيضاً غلاماً ثانياً ، ودعا اسمه العازر ، فقال : من أجل أن إله أبي أعانني وخلصني من يد فرعون"[1] ، وهذه الفقرة غير موجودة في التوراة العبرانية التي يؤمن بها اليهود والبرتستانت.

4 – سفر الخروج 2: 22 .